الهوية في فكر زكي نجيب محمود

د.عبد المنعم احمد سالم ميلاد

تمهيد:

يرتبط مفهوم الهوية عند زكي نجيب محمود بمشروعه الفكري الذي قضى زهاء نصف قرن وهو يعمل عليه، سواء في مرحلته الأولى التي قضاها في التعريف بالفلسفات العلمية، ولاسيما الوضعية المنطقية، والتأكيد على منهج التحليل المنطقي كوسيلة نحل بها مختلف مشاكلنا الفلسفية والاجتماعية والثقافية، أو في مرحلته الثانية التي بدأ فيها يتناول قضايا تتعلق بتجديد الفكر العربي، وموقفنا من التراث، والحريات السياسية، وكيفية التوفيق بين الأصالة والمعاصرة. فزكي نجيب محمود، وعلى الرغم من أنه كان يعتقد بأن "الشرق فنان"، ويميل إلى التصوف والطرق العاطفية والوجدانية في الحياة، وأن الغرب عملي، ويؤمن بالطرق المنطقية والعقلية في بناء الحياة والمستقبل، إلا أنه كان يرى أن العالم العربي والإسلامي يمكن أن يلعب دوراً وسيطاً على أرضه يستطيع المزج بين فنون الشرق وتصوفها مع عقلانية الغرب ومنجزاته العلمية.

وبناء على ذلك توصل زكي نجيب محمود إلى أن الهوية التي تناسب عالمنا العربي، والتي يجب أن نعمل عليها ونطورها هي هوية توفيقية، تقوم على المزج بين الأصالة والمعاصرة. فالمسألة الأساسية التي شغلت بال زكي نجيب محمود خلال العقود الأخيرة من عمره هي: "كيف نوائم بين موروثنا الحضاري والثقافي من جهة، وما تقتضيه الحياة العصرية من تحولات من جهة أخرى؟"[1]. وبصيغة أخرى: "كيف السبيل إلى ثقافة موحدة منسقة يعيشها مثقف حي في عصرنا هذا، بحيث يندمج فيها المنقول والأصيل في نظرة واحدة"[2]. وبصيغة ثالثة يسأل زكي نجيب محمود عن "طريق للفكر العربي المعاصر، يضمن له أن يكون عربياً حقاً ومعاصراً حقاً"[3]. والمشكلة هي أن مثل هذا التوفيق، قد لا يكون سهلاً، سيما وأن الرؤية السطحية توحي بأن هناك تناقض، أو اختلاف كبير بين العروبة والتراث والقيم التقليدية من جهة، وبين عالم غربي يقوم على العقلانية والحرية والاعتماد على المنجزات العلمية الحديثة، والمناهج التي تقف وراءها من جهة ثانية.

حتى إن زكي نجيب محمود الذي كان يميل في بداية حياته إلى الحداثة الغربية، قد اعترف أنه لم يكن يعتقد بإمكانية التوفيق بينها وبين تراث العرب وقيمهم التقليدية فالإنسان عنده "لا يمكن أن يتقدم إلى الوراء، والله لم يضع لكائن عيناه في قفاه"[4]، ولذلك لم يكن من أمل عنده لأي نقطة التقاء بين الثقافتين الغربية والعربية، يقول زكي نجيب محمود في ذلك: "لا أمل في حياة فكرية معاصرة إلا إذا بترنا التراث بتراً، وعشنا مع من يعيشون في عصرنا علماً وحضارة، ووجهة نظر إلى الإنسان والعالم، بل وإني تمنيت عندئذ أن نأكل كما يأكلون ونجد كما يجدون ونلعب كما يلعبون ونكتب من اليسار إلى اليمين كما يكتبون، على ظن مني آنذاك أن الحضارة وحدة لا تتجزأ، فإما أن نقبلها من أصحابها – وأصحابها اليوم هم أبناء أوروبا وأمريكا بلا منازع – وإما أن نرفضها، وليس في الأمر خيار بحيث ننتقي جانباً ونترك جانباً"[5].

غير أن موقف زكي نجيب محمود هذا قد تغير كثيراً بعد ذلك، فلقد انتهى به الحال إلى الاعتقاد أنه لا يمكننا أن نستغني عن منجزات الحضارة الغربية السياسية والعلمية من جهة، كما لا يمكننا أن نرمي وراء ظهرنا تاريخنا ومنجزاتنا الحضارية، وتراثنا الذي اهتدى به العالم أجمع لقرون طويلة. غير أن هذا التوفيق لابد من أن نتعمق فيه، وأن نحلل ما نحتاج إليه من تراثنا، وما أصبح بالياً وعبئاً علينا. كما لابد من التدقيق فيما يمكن أن نأخذه من الغرب، سيما وأن مجتمعاتنا عانت كثيراً

من نزعته الاستعمارية لعقود طويلة. ولذلك فإن التوفيق يعني أن نأخذ من التراث بعد نقده نقداً علمياً صارماً، والاكتفاء بما يمكن أن يعيننا في حياتنا المعاصرة وحسب، كما يعني أن نأخذ من الحضارة الغربية، ليس عن طريق التقليد الأعمى بل عن طريق فلترة للحضارة الغربية، وتحديد ما يناسبنا وما يضرنا، سيما وأن هناك اختلاف في الظروف والأحوال ومستوى التطور الحضاري[6].

وإذا كانت هذه هي الخطوط العريضة لرؤية زكي نجيب محمود حول الهوية التي علينا أن نأخذ بها فإننا سوف ندخل في عمق هذه الرؤية والركائز التي تقوم عليها، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: التوفيق بين الأصالة والمعاصرة.
ثانياً: علاقة الهوية بالانتماء والنماء.
ثالثاً: مكونات الهوية المصرية واستيعاب الثقافات الأخرى.
رابعاً: أهمية النزعة الإنسانية في تبلور مفهوم الهوية:

أولاً- التوفيق بين الأصالة والمعاصرة: إذا كان زكي نجيب محمود قد استقر على ضرورة التوفيق بين الأصالة، وما تعنيه من تراث وقيم وتاريخ، والمعاصرة، وما تعنيه من تقدم علمي وقيم سياسية وتجربة حضارية، إلا أنه يعتقد أن هذا التوفيق يجب أن يكون مسبوقاً بعملية نقد، نقد التراث من جهة، وتكوين نظرة عقلانية للحضارة الغربية تقوم على الاستقلالية من جهة أخرى، حتى نصل إلى مركب نأخذ فيه "من التراث صورته دون مضمونه، ونأخذ من الفكر المعاصر مضمونه دون صورته، ثم نضع المضمون المعاصر في الصورة التراثية"[7]. **ولكن ما هو المقصود بالرؤية العقلانية للحضارة الغربية؟ وما هو المقصود بنقد التراث؟**

- **الرؤية العقلانية للغرب**: يعتقد زكي نجيب محمود أن الصورة التي يجب أن نكونها عن الغرب ونتعامل معه على أساسها يجب أن تكون صورة عقلانية ومتوازنة، فلا هي تبجل الغرب وتعتبره المثال المطلق والوحيد للتقدم، وتأخذ كل ما يقوله بشكل أعمى وتقليدي، ولا هي تقع في هوس "شبح اسمه الغزو الثقافي"[8]، والاستسلام لنظرية المؤامرة التي لا ترى في الغرب سوى عدو يتربص بنا ويريد نهب ثرواتنا والهيمنة علينا. فالمطلوب هو تفاعل إيجابي منفتح على الغرب، على أن يكون انفتاحاً موضوعياً وعقلانياً، يدرك أن الغرب اليوم هو قمة الحضارة الإنسانية، وأننا يمكن أن نأخذ منه الكثير، ويمكن أن نعيد إنتاج ما نأخذه بما يتناسب مع حاجتنا الحضارية والاجتماعية[9].

حتى إن زكي نجيب محمود يستغرب كثرة الحديث عن الغزو الثقافي، ويعتبره نوع من التهويل الجديد في طريقة التعامل مع الغرب. فبالنسبة لمصر فإنها كانت تعتمد على الانفتاح الإيجابي والنقد الموضوعي والتعامل بعقلانية مع الغرب، وهذا ما حصل في بدايات القرن العشرين مثلاً، حيث تعامل مفكرو مصر مع الحضارة الغربية بموضوعية، حتى عندما كانوا يختلفون مع مفكري الغرب، وحتى عندما تكون أحكام الغرب على الإسلام وقيمنا التراثية أحكاماً جائرة وبعيدة عن الموضوعية. فهذا هو "الشيخ محمد عبده يقرأ ما كتبه هانوتو ليرد عليه ثم يسافر إلى إنجلترا ليلتقي وجهاً لوجه مع أحد فلاسفة بريطانيا في ذلك العهد، وهو هربرت سبنسر، ثم هاهم هؤلاء رجالنا في العشرات الأربع من هذا القرن: قاسم أمين، لطفي السيد، طه حسين، العقاد، الدكتور هيكل، سلامة موسى، أحمد شوقي، طلعت حرب إلى آخر ذلك الرعيل الرائد من أقوياء فتحوا لكل ما عند العصر من فكر وأدب وفن فتحوا له صدورهم وقلوبهم وعقولهم، في غير خوف، فلا بارك الله أنفس الجبناء"[10]. هنا نجد أن زكي نجيب محمود يعتبر عصر النهضة العربية هو النموذج الذي يجب اعتماده لتجديد نمط التعاطي مع الغرب بدون خوف.

أما حالة الخوف من الغرب والتي ظهرت بعد ذلك، وتحوله إلى عدو مطلق، فتفسيرها عند زكي نجيب محمود ذلك الخوف الذي أخذ يسري في داخل جسد الأمة، والناجم عن الإخفاقات وحالة الضعف، فالأقوياء هم من لا يخشون على أنفسهم من حضارات الآخرين. يقول زكي نجيب محمود في تفسيره لحالة التشكك من الغرب والتضخيم مما يسمى الغزو الثقافي: "إنها حالة تنتاب الرؤوس في مراحل الضعف، لكنها تختفي اختفاء تاماً في مراحل القوة، انظر إلى العرب الأوائل عندما بلغوا القوة ما بلغوا في صدر الإسلام، لقد فتحوا ثغورهم جميعاً لكل ثقافة تأتي من خارج حدودهم، أياً كان مصدرها، وهي إن لم تأتهم من تلقاء نفسها أتوها عامدين، جاءتهم (ثقافة) وأرسلوا رسلهم ليجيئوا لهم بثقافة، ولم يخطر لأحد منهم – إلا نادراً – أن يقول قائل منهم إنه (غزو ثقافي)، وذلك لأنهم كانوا أصحاء أشداء"[11].

فالمهم ليس الثقافة ذاتها، بقدر ما هو العين التي ترى هذه الثقافة وتتفهمها وتغربلها وتعرف كيف توظفها. وعلى ذلك فإن مكانة العرب في ثقافتنا، نحن الذين نحددها، ونحن الذين علينا أن نحدد كيف نتعامل معها. ففي "الغرب نور وسحاب، شمس وضباب، وفيه طريق مضاء لكنه منحدر إلى الخراب، فإن كانت العين صالحة للنظر نظرت واستقامت على الهدى، وإن لم تكن عين تنظر فلا خير في القبلة حيث كانت إلى الغرب أو إلى الشرق وفي الشمال أو في الجنوب، وفي الشرق الذي خبأ نوره زاوية مشرقة، وفي الغرب الذي تألق نوره زاوية مظلمة، وعلى (العين) وحدها المعول فيما تراه من كل زاوية، فلا يكن شعارنا شروقاً من المغارب ولا تخبطاً في ظلام المشارق، وإنما الشعار الحق (العين ترى) من كل حدب وصوب ونظرة تحيط بكل أفق وترتفع على كل فلك"[12].

وإذا كان هذا هو المقصود بالتعامل العقلاني مع الغرب، أي أن نتعامل معه بطريقة واعية وموضوعية، وبدون أي تشنج أو مواقف مسبقة، مع الانتباه إلى أنه ليس كل ما يأتي منه أمر لابد من أن نأخذ به، فما هو المقصود بالتعامل النقدي مع التراث، وكيف يمكن مزجه مع الحياة؟

● **نقد التراث وعصرنته**: ينطلق زكي نجيب محمود في تعامله مع التراث من نظرية وجدها عند المفكر هربرت ريد[13] تقول: "إنني لعلى علم بأن هناك شيئاً اسمه التراث، ولكن قيمته عندي هي في كونه مجموعة من وسائل تقنية يمكن أن نأخذها عن السلف لنستخدمها اليوم ونحن آمنون بالنسبة إلى ما استحدثناه من طرائق"[14]. فقد شكلت هذه النظرية المفتاح لكيفية التعامل مع التراث، ولذلك نجد زكي نجيب محمود يشن نقداً شاملاً ضد النظرية الرومانسية والمثالية للتراث، والتي تطالب بالأخذ منه من دون تصور عملي أو مقياس واقعي، يحدد الكيفية التي يمكن أن نستفيد فيها من تراثنا المترامي الأطراف، والمتشعب المجالات من الدين والشعر والنثر والفقه، إلى العلوم والسياسة والكيمياء...إلخ. وعلى ذلك فإن تعامل زكي نجيب محمود مع التراث يكون من زاوية عصرية براغماتية، أي نأخذ ما يفيدنا وينفعنا في الحياة، ويساعدنا على حل مشاكل قد تعترضنا في هذا العالم المتغير، وأن نترك – بل وننقد – قيم من التراث

كانت السبب في تخلفنا وتراجعنا الحضاري[15]. وبذلك ينقسم التراث عند زكي نجيب محمود إلى قسمين: الأول هو العيوب التي علينا أن نحاربها في التراث، والثاني القيم التي تستحق البقاء من التراث[16].

فهناك في التراث العربي قيود وسلاسل وعقبات وسلطة واستقواء باسم الحق والعدالة، كما هناك دعوات للتفكير الخرافي واحتكار للسلطة، ودعوات للتكفير دون وجه حق، وهي أمور لابد من التنبيه لها، وبدون فضحها وكشف الدور السلبي الذي تلعبه في حياتنا، لا يستقيم الأخذ من التراث، وسيكون نصيب أي عملية لعصرنة التراث الفشل أو التحول بالتراث لخدمة سلطات معينة. ففي التراث عوامل "تعمل فينا كأبشع ما يستطيع فعله كل ما في الدنيا من أغلال وأصفاد، وأنه لمن

العبث أن يرجو العرب المعاصرون لأنفسهم نهوضاً أو ما يشبه النهوض، قبل أن يفكوا عن عقولهم تلك القيود، لتنطلق نشيطة حرة نحو ما هي ساعية إلى بلوغه، إنه لا بناء إلا بعد أن نزيل الأنقاض ونمهد الأرض ونحفر للأساس القوي المكين"[17].

أما أهم العيوب التي يجب أن نتخلص منها في التراث، فهي ثلاثة عيوب:

1. **احتكار الحاكم لحرية الرأي**: فالحاكم في تراثنا السياسي ليس صاحب رأي، بل هو صاحب (الرأي) بأل التعريف، أي صاحب الرأي المطلق، وهو الشخص الذي يجب أن يطاع بشكل كامل، أما الناس فليس مسموحاً لهم سوى الطاعة والخضوع وتنفيذ أوامره[18]. ولا سبيل لوصل حاضرنا بتراثنا إلا إذا أدنا وتنكرنا لسلوك الحكام التسلطي، ورفضنا كل ما يأتينا من عصور الانحطاط التي مرت بها – في وقت من الأوقات – حضارتنا الإسلامية، فأساس البلاء هو "أن يجتمع السيف والرأي الذي لا رأي غيره في يد واحدة"[19]. وهذا لا شك أنه سيولد لدى الناس الخوف من الحاكم وغياب النقد لديهم، مما سيؤدي إلى غياب حرية الرأي والنقاش والحوار، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى غياب المجتمع في دهاليز الطاعة والخضوع والضعف والهوان. وما المحن التي مر بها أحمد بن حنبل وابن المقفع والحلاج وبشار الشاعر وغيرهم كثير، إلا دليلاً على ضرورة نقد غياب حرية الرأي والحريات السياسية في القسم الأكبر من تاريخنا العربي الإسلامي[20].
2. **سلطان الماضي على الحاضر**: ويقصد به زكي نجيب محمود سيطرة الموتى على الأحياء، أي النظر إلى الماضي وتراثه نظرة تبجيلية تجعله هو النموذج لمستقبلنا، وهو الوسيلة لحل مشاكلنا، وهو الذي يجب أن ننتمي إليه بشكل كامل، وبطريقة تسليمية مطلقة، تجعل من ذلك التراث القديم معصوماً من الخطأ. في حين أن تراثنا – في حقيقة الأمر – مليء بالكتب التي تروي نقلاً عن المؤرخين، وكثيراً ما يغيب عنها العقل والتحليل لصالح الاجترار والتصنيف والمديح وشروح الشروح...إلخ، ولذلك نجد زكي نجيب محمود يؤكد على ضرورة التصدي لظاهرة تقديس التراث القائم على التلقين[21]، وذلك بناء على ما لاحظه من آثار سلبية كبرى بتركها التلقين على عقول الناس وقدرتهم التحليلية، ومن هنا نجد زكي نجيب محمود يدعونا لمواجهة عملية إحياء تراث لا تخدم سوى من يدعو إلى الطاعة والخضوع ورفض الفكر النقدي.
3. **تعطيل القوانين الطبيعية بالخرافات والكرامات**: بدون نقد الكتب والمذاهب والآراء التي تعتمد على الخرافات والأوهام والكرامات، التي تضرب عرض الحائط بالقوانين العلمية والتفسيرات السببية، سيبقى التراث غير قادر على أن يصبح عوناً لنا في الحياة المعاصرة. فعصرنة التراث لابد أن تبدأ بتحريره من كل العقليات اللاعلمية والتفسيرات غير السببية[22]. تعود أهمية هذه الدعوة إلى اعتقاد زكي نجيب محمود أن مشكلة التراث تعود بشكل أساسي إلى ضخامة التراث الذي يعتمد على التفكير اللاعلمي أو الخوارق، والذي يكاد يشكل القسم الأعظم من تراثنا أولاً، وإلى تورط حتى علمائنا المعاصرين في عصور سابقة بمثل هذا النوع من التفكير والتفسير ثانياً[23]. وهذا الأمر حقيقة هو أكثر ما أثار استياء زكي نجيب محمود، فلم تعد مسألة تصديق الكرامات والخرافات مقتصرة على سواء العامة، بل إن المسألة انتقلت حتى إلى العلماء أنفسهم، ويرجع زكي نجيب محمود انتشار مثل هذه العقلية إلى عصور الضعف التي مرت بها حضارتنا الإسلامية في مراحلها المختلفة من تاريخنا.

ولكن إذا كان هذا ما يرفضه زكي نجيب محمود من تراثنا، فما الذي يقبله، وما الذي يجعل للتراث دوراً في حياتنا المعاصرة؟ وهنا يمكن أن نحدد القيم المقبولة من التراث، والتي تجعل منه تراثاً إيجابياً، ويمكن للناس أن يستفيدوا منه اليوم، وهو الجزء الذي يصلح للحياة المعاصرة.

ويمكن أن نحدد تلك القيم الإيجابية بالنقاط التالية:

1. **التوفيق بين العقل والنقل**: فالحضارة الإسلامية هي حضارة توفيق بين العقل والفكر الفلسفي والإنساني من جهة، وبين الدين الإسلامي ومبادئه وأصوله من جهة ثانية. وفحوى نظرية التوفيق هذه، أنها نظرية تراثية ساهم فيها فلاسفة ومفكرون من أمثال ابن رشد الذي يرى أن "ما جاء في الشريعة وحياً، فيما له صلة بحقيقة الكون، هو نفسه ما يستخلصه العقل من دراسته للكون دراسة مباشرة، فكأنما نحن أمام كتاب واحد كتب بلغتين"[24]. وهذا يعني أن الإنسان يمكن أن يصل إلى الحقائق الكبرى للكون عن طريق الدين الإسلامي، وهذه إحدى القيم التي يجب أن نحييها لكي نؤكد أن الدين الإسلامي متوافق مع العقل أولاً، وأنه دين يحترم كل المعارف والحقائق، سواء أتت من كتب الدين أو كتب العلماء أو كتب الفلاسفة ثانياً، فالمهم أن يعلم الناس أن الشريعة ليست مخالفة للحكمة العقلية[25]. ويبدو أن زكي نجيب محمود يؤكد على هذه القيمة الموجودة في التراث لكي يبين أن لا خلاف بين القيم العقلية والدين الإسلامي، وأن الحديث عن أن الدين الإسلامي دين مغلق، يقوم على مجموعة من المسلمات الغيبية، أمر منافي لحقيقة هذا الدين. فالمشكلة هنا "أننا نعيش أزمة مسلمين وليس أزمة إسلام، أزمة عقل وليس أزمة قوة"[26].
2. **قيم الفن الإسلامي**: يعد الفن الإسلامي من المجالات التي لم تأخذ حقها من الاهتمام والدراسة، ولذلك بقي في دائرة المجهول، حتى بالنسبة لبعض المهتمين بشؤون الفنون الإسلامية. والقيمة الأساسية التي يريد زكي نجيب محمود العودة إليها وإحياءها من تراثنا هي أن الفن الإسلامي "فن فكرة قبل أن يكون فناً مراده أن يعكس الكائنات على الخامة التي يستخدمها، بكل تفصيلاتها أو بعضها، على سبيل المحاكاة للمحاكاة ذاتها"[27]. فالرسامين والفنانين العرب اتجهوا إلى الرسم والتصوير والنحت، لكي يخلدوا الأفكار وليس الأفراد، لأن الأفراد فانون، في حين أن الأفكار هي التي تبقى. يضاف إلى ذلك أن اتجاههم إلى هندسة الأشكال لما تنطوي عليه هذه الأشكال من حقائق رياضية، ورؤية الحقائق في تجريدها، هي عندهم العالم الحقيقي البعيد كل البعد عن العالم الواقعي المتغير الفاسد[28]. وبناء على ما سبق يمكن القول إن تفسير زكي نجيب محمود للفن الإسلامي مستمد من نظريات فيثاغورث وأفلاطون، وهو تفسير بعيد كل البعد عن التفسيرات الاستشراقية التي اتهمت هذا الفن بالضعف والفقر الروحي.

والخلاصة التي يريد زكي نجيب محمود أن ينتهي إليها هي أن الفن والرسم والنحت ليست محرمة في الدين الإسلامي، وأن الربط بين الرسم والنحت وعبادة ما هو مرسوم أو منحوت هي أمور مبالغ فيها من قبل بعض الاتجاهات الإسلامية المتشددة، لأن الرسوم هنا تريد أن تبلغ الأفكار والمبادئ وليس تجسيداتها الفانية[29]. وهذا هو مصدر اللبس في فهم الفن الإسلامي.

1. **القيم العقلانية التي يزخر بها التراث**: إن استخراج القيم العقلانية والتقدمية من بطون كتب التراث مسألة بحاجة إلى جهد وعمل، ولذلك لم يتصدى لها الكثير من المثقفين، سيما وأنها قيم غير جلية وتحتاج إلى قراءة وتدقيق. ولذلك يأخذ زكي نجيب محمود هذه المهمة على عاتقه، ويعمل على استخراج عدد كبير من القيم والمقولات والمناهج والرؤى التي يمكن للفكر العربي المعاصر أن يأخذها ويتمثلها ويتشربها، وهي قيم منتشرة في تراثنا المترامي الأطراف، ولا تخطئها عين الباحث والمنقب. وهنا نجد زكي نجيب محمود يتجول في مختلف الكتب التراثية، لكي يثبت لنا أن في التراث قيم تقدمية وعقلانية، نحتاجها اليوم، أكثر من أي وقت، ولابد من توظيفها اليوم لخدمة الحياة الثقافية المعاصرة. ومن هذه القيم قول الغزالي: (لا مطمع في الرجوع إلى التقليد بعد مفارقته)[30]، وهو كلام يشهد بأن هناك شخصيات إسلامية معروفة لم تكن تقبل التقليد الأعمى لما أصبح من الماضي، لأنه لا نفع من وراء هذا التقليد. أما القيمة الثانية فهي إدراك تراثنا لنسبية كلمات مثل:

الحق، الخير، العدل...إلخ، ومعرفتهم أن للحقائق مناهج متعددة، ومتناقضة في بعض الأحيان، وخير مثال على ذلك طريقة كل من أبو حيان التوحيدي والغزالي ومسكويه في مناقشة بعض القضايا بطريقة عقلانية تدرك أن الحقيقة نسبية وأن الطرق العلمية والمنطقية والفلسفية والدينية في التفكير، كلها طرق تخدم الفكر البشري وتجعله أكثر عمقاً في إدراك موضوعه، وذلك بخلاف بعض التوجهات المعاصرة التي تميل إلى حصر نفسها في زاوية معينة أو منهج معين[31].

هذه بعض من القيم العقلانية والعلمية التي يريد زكي نجيب محمود منا أن نستعيدها ونهضمها من تراثنا، وهذه هي القيم التي يقصدها عندما يقول إن للماضي دوراً في حياة الأحياء، وهذا هو المقصود عندما يقول إنني لا آخذ من التراث إلا ما يمكن أن أطبقه بشكل عملي، ويمكن توظيفه في حياتنا الحديثة، المليئة بالمشاكل والتحديات. ولكن كيف نظر زكي نجيب محمود لعلاقة الهوية بالانتماء والنماء والتنمية والنزعة الإنسانية والثقافات الأخرى؟

ثانياً-علاقة الهوية بالانتماء والنماء: لدى زكي نجيب محمود نظرية في الانتماء تقول: إن الإنسان يشعر بالانتماء الفطري إلى المكان الذي ينمو فيه، إذا ما وفر له هذا المكان الظروف المواتية لنمائه. لذلك فهو يرى أن الانتماء إلى وطن ما ليس بحاجة إلى موعظة أو توجيه من أحد، وإنما كل ما نحن بحاجة إليه هو أن نوفر للمواطن عوامل النمو والازدهار في بلده، وهو عندئذ سيشعر بالانتماء إلى هذا الوطن مدفوعاً بفطرته[32].

وإذا كان هذا الانتماء الفطري للمكان مشترك بين الإنسان وبقية الكائنات الحية، إلا أن الإنسان يفترق عنهم بانتماء آخر وهو الانتماء الثقافي. ويقصد زكي نجيب محمود بذلك أن لدى البشر نوع من "الانتماء الثقافي" الذي يدخل الفرد في مجموعة متكاملة من الأفكار والقيم والأعراف التي تميز مكان ما، يشعر هذا الفرد أنه يحق له النمو والازدهار فهناك علاقة قوية بين تنمية الإنسان وانتمائه، فهو ينتمي إلى حيث ينمو[33]. وبناء على ما سبق يؤكد زكي نجيب محمود على أن الدول عليها إذا ما أرادت أن تزيد من انتماء المواطنين لأوطانهم أن تسهر وتكد من أجل أن تحقق لهم النمو، وتوفر لهم كل الظروف التي تساعدهم على تحقيق النمو الحضاري. وهذا هو الفرق بين البلدان المتقدمة حضارياً، والبلدان المتخلفة.

ومن خلال ذلك نجد أن الهوية مرتبطة بالناحية الاقتصادية والتعليمية والحقوقية والحريات والعيش الكريم، لأنها أمور ضرورية حتى تزيد من انتماء المواطن لوطنه، والعكس صحيح أيضاً، لأن تخلف البلدان وعدم جديتها في تنمية الحياة تدفع الناس إلى التفكير في الهجرة، حيث تكون درجة انتمائهم لهذه البلد تكون قد تراجعت، الأمر الذي يدفع الإنسان إلى البحث عن وطن آخر، قد يحقق فيه تنمية لأوضاعه وأحواله، تضمن له العيش الكريم[34]. وهذا يعني أن الإنسان يرتبط بالانتماء لوطنه كلما كان هذا الوطن يعلي من قيم القانون، ويطبق بعناية الواجبات، ويعطي بدقة الحقوق، ويسهر على حرية المواطن وراحته وتعليمه، وأن هذا الانتماء سرعان ما يتراجع إذا غابت تلك الأمور. يوضح زكي نجيب محمود ذلك بالقول: "لكن هل يمنع ذلك أن نجد مصرياً يعبر لنا عن شعوره الحقيقي الداخلي، فإذا به قد ضاق بمصريته تلك، وأخذ يفكر فعلاً في هجرة عسى أن تنتهي به إلى التخلص من جنسيته واكتساب جنسية أخرى؟ فمثل هذا الإنسان، لو طلبنا منه أن يرتب صفات هويته كما يشعر هو لا كما هو مفروض عليه من خارج ذاته، لما وضع مصريته في أول الدرجات"[35].

هذه هي حالة المجتمعات التي لا تستقيم فيها الحقوق والواجبات مع ما يرغب فيه الفرد ويرتضيه، وإنما تفرض عليه فرضاً، أما في المجتمعات المثالية فتكون الدساتير ملائمة لما يشعر فيه الفرد بداخله، وهنا تكون تراتبية الهوية عند الإنسان مثالية، فيضع مصريته بالمرتبة الأولى.

ومن خلال ما سبق يمكن لنا أن نستنتج أن زكي نجيب محمود لا يعول كثيراً على العناصر المعنوية في عملية تكون الهوية لدى الأفراد، بقدر ما يعطي العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الدور الأساسي. فالهوية يجب أن تنشأ في وجدان الإنسان عن حب وطاعة وقناعة، لا عبر الدساتير والقوانين والمواعظ. وهذا يعني أن الهوية مسألة نفسية ترتبط بالشعور الداخلي بالانتماء، ولكنها أيضاً مسألة عملية واقعية، لأن هذا الشعور لابد من عوامل واقعية تغذيه في وجدان الإنسان.

وهذا يعني أن مسألة الهوية بالنسبة لزكي نجيب محمود "ليست متوقفة على وعظ نلقيه على الناس عبر قنوات الإعلام، قائلين لهم بالكتب والنشرات والخطب والمقالات والأغاني والمسلسلات: إن انتماء المصري لمصر واجب، نعم: هو أوجب الواجبات، كما يعلم كل مصري علم بالفطرة ذاته، إن لم يكن بحكم ما اكتسبه المصري من تعلق طبيعي شديد بأرض الوطن، لكن ذلك كله تتغير موازينه في قلوب الناس، وتأخذ المقومات الأخرى في مزاحمة الروح الوطنية على الأولوية والصدارة، كما حدث بالفعل بالنسبة إلى مئات الألوف من مواطنينا، من هاجر ومن لم يهاجر"[36]، ولذلك يمكن أن تحدد مقياس للدول التي تنمي أبناءها، وما إذا كانت هذه الدول تعمل على زيادة حب مواطنيها لوطنهم أم لا. ويقوم هذا المقياس، على الواجبات التي تقوم بها الدول، والتي بدون تلك الواجبات تكون مسألة الانتماء والروح الوطنية في أدنى مستوياتها. ويمكن تحديد هذا المقياس بالأعمال التالية:

- على الدولة أن تهتم بالعلوم ومختلف المنتجات العصرية والتكنولوجية الحديثة، وأن تجعلها في متناول الناس، ليس فقط من أجل التطبيق والمعرفة، وإنما أيضاً لكي يبدعوا فيها، ويعيدوا في ابتكارها وتوظيفها في أشكال جديدة[37].
- تحويل النظام التعليمي من نظام يقوم على الحفظ والمحاكاة، إلى تعليم يقوم على الابتكار والإبداع. فمسألة التعليم ومحو الأمية بشكل شبه كامل من سمات الدول المتقدمة، وصفة يفتخر بها أبناء الوطن[38].
- أن تضمن الدولة مختلف أنواع الحريات، وأن تقوم ببناء الإنسان الحر فالذي يشعر بالهوية هو الإنسان الحر، ولا هوية في ظل غياب الحرية[39]. فالحرية هي مصدر التحضر، وكل الأمم الحديثة بنت نهضتها وهويتها وسيجت أوطانها بالحرية، والإنسان لا يشعر بالانتماء إلى وطن لا يشعر فيه بالحرية بمختلف أنواعها من حرية التعبير والفكر، وصولاً إلى الحريات السياسية والاجتماعية.

وبدون هذه الشروط ستبقى الأوطان متخلفة ومتراجعة حضارياً، وستتعرض للهزائم، وأطماع الآخرين، وعندها ستظهر أنواع هدامة من الانتماء والهويات، ألا وهي الهويات التي تلوذ بالماضي، وتأخذ بتمجيده، كنوع من التعويض عن انسداد أفق المستقبل. ويبدو أن هذا ما حصل للعالم العربي بعد هزيمة 1967، فنحن شعوب – بحسب زكي نجيب محمود – حتى الهزائم لا نتعلم منها، لأننا نعيشها بالكلام والكتابة، وليس بشكل عملي يدفعنا إلى تحليلها وفهمها، والتحليل والفهم يعني أن تعمل على تجاوز الأسباب العملية للهزيمة، لا أن نستحضر الماضي وبطولاته لكي نسكّن بها جراح اليوم، بحيث يصبح الانتماء إلى الماضي أكبر من الانتماء للحاضر، والشعور بالارتباط النفسي مع معارك الماضي أكثر من الارتباط والتعاطف مع مشكلات الحاضر وهموم المستقبل. فالهزائم تشوه حتى الانتماء، وتبعثر الهوية. ولذلك كان لابد للدول من أن تحصن شعوبها بالتأسيس لأسباب القوة[40].

ثالثاً- مكونات الهوية المصرية واستيعاب الثقافات الأخرى: تقوم نظرية زكي نجيب محمود عن الهوية بالتوفيق بين الهوية العامة والهوية الخاصة، وتكوين ما يسميه "دوائر الانتماء" وتقاطعاتها، وتحديد أولوياتها عبر تحليل علمي واجتماعي لمسألة العلاقة بين مختلف الهويات التي تتراكم في وجدان كل فرد، وتقوم نظرية زكي نجيب محمود في الهوية على التأسيس من الخاص إلى العام، أي من الجزء إلى الكل. وبهذا المعنى تكون هوية المصري مثلاً هي: مصري أولاً، ثم عربي ثانياً، ثم مسلم ثالثاً، دون أن يكون أي تناقض بين تلك الانتماءات، بل على العكس فإن بعض هذه الانتماءات يكمل بعضها الآخر، بحيث تقوم على الانسجام. يقول زكي نجيب محمود في جواب عن سؤال: من أنت؟ "عند هذه النقطة يبدأ الإشكال. فأول الإجابة بديهي وسهل، لكن تأتي الصعوبة التي كثيراً ما يثور حولها الخلاف، عندما نريد أن نمتد بعد تلك الخطوة الأولى بضع خطوات. فأنا أقر عن نفسي – أنا كاتب هذه السطور – أنني لم أتردد منذ الوهلة الأولى أن أرتب خطوات الانتماء بعد مصريتي بذكر عروبتي، فإسلامي، بحيث أقول: أنا مصري، عربي، مسلم، ولم أحسب أن مثل هذا الترتيب لخطوات الانتماء يثير اعتراضاً من أحد... فمصر جزء من الوطن العربي، وهذا الوطن العربي جزء من أوطان يدين معظم أهلها بالإسلام"[41].

وبناء على ذلك تكون الهوية عند زكي نجيب محمود هي أولاً وطنية، ثم قومية، ثم دينية. ويبدو أن هذا الترتيب قد قوبل بالرفض من قبل القوميين الذين أكدوا على أن الانتماء الأول هو للقومية قبل الوطن، ومن قبل ذوي الاتجاه الديني الذين يعتبرون الانتماء الديني له أولوية الأولويات. لذلك يدخل زكي نجيب محمود مع هؤلاء في نقاش طويل لتأكيد وجهة نظره. ويرد زكي نجيب محمود على الذين يتمسكون بأولوية الانتماء الإسلامي، ويؤكدوا أن الإنسان في النهاية يمكن أن يتخلى عن انتمائه الوطني، ولكنه لا يمكن أن يتخلى عن دينه، بالقول: "الوضع الطبيعي في البناء الاجتماعي السليم، هو أن تجيء مشاركة المواطنين في وطنهم، بالواجبات والحقوق، أسبق من مشاركتهم أو عدم مشاركتهم في الدين"[42].

فالمسألة هنا مسألة وطنية أولاً وقبل كل شيء، والوطنية لا تتناقض وتتعارض مع الدين، بل يمكن أن تتداخل معه، ولكن على أسس وطنية. والوطنية تعني أن ننظر إلى الأمر من الخارج، أي من خارج الذات، وليس من داخلها، فالنظر إلى المسألة من داخل الذات قد يعطي الأولوية للدين، ولكن من خارج الذات، يجعل الوطن والمصالح العليا للوطن في أول الانتماءات. ويشبه زكي نجيب محمود هنا وجهة نظره، بالركاب الذين يركبون في سفينة واحدة، "فبأي منظار ينظر قائد السفينة إلى سلوك الركاب من حيث المفاضلة بين راكب وآخر، أو من حيث خطأ السلوك وصوابه؟ إنه ينظر بمنظار سلامة السفينة بركابها، وأما العقيدة التي يؤمن بها كل راكب على حدة، فمتروكة لصاحبها. وهذا هو المعنى الذي عبرنا عنه في ثورة 1919 بعبارة شاعت حتى استقرت في الصدور، وهي عبارة تقول: الدين لله والوطن للجميع"[43].

والأمثلة التاريخية التي يسوقها زكي نجيب محمود على صحة رأيه كثيرة، ومنها مشكلة "الشعوبية" التي أثيرت في القرن الثاني للهجرة، حيث انتهت المناقشات التي أثيرت حول هذه المشكلة، ومحاولة البعض بالتفاخر بالإسلام في وجه الفرس، إلى أن الانتماء للقوم والدولة لا يقل أهمية عن الانتماء الديني. هذا إذا ما توقفنا عند حالات عديدة تحارب فيها أبناء الديانة الواحدة وانقسموا إلى دول متناحرة، وهذا ما حدث مثلاً بين باكستان وبنجلاديش[44].

وفيما يتعلق برد زكي نجيب محمود على الذين يعتقدون بأولوية الانتماء للقومية أو الوطن، فإنه يذهب إلى أن "العروبة والمصرية تسيران في خط واحد... فهناك شبه في البنية المنطقية بين قولنا، الشعب المصري جزء من الأمة العربية، وقولنا مؤلفات الحكيم جزء من الأدب العربي. فللجزء

الأصغر صفات تميزه ولا شك، لكن هذا التميز لا ينفي عنه وقوعه جزءاً من كل يحتويه، ولولا تعدد السيادات والقيادات في أجزاء الوطن العربي الكبير، لظهرت الحقيقة صارخة، بأن في هذا الوطن، من أقصاه ذات الشرق، إلى أقصاه ذات الغرب، كياناً يتنفس ويتغذى من جذور ثقافية واحدة"[45]. وهذا يعني أن الفروق بين الوطنية والقومية، وقيام كيانات وطنية، بالنسبة للعالم العربي، هي أمور مزيفة، وناتجة عن وضع خاص يتمثل في وجود أنظمة تبحث عن سيادتها الخاصة، ولذلك تم اختراع الدول العربية المتناثرة هنا وهناك.

هذا فيما يتعلق بعلاقة الهوية المصرية بالهوية القومية والإسلامية، أما بالنسبة لعلاقة الهوية المصرية بالنسبة للثقافات الأخرى، فإن زكي نجيب محمود يؤكد أن لهذه الهوية ميزة خاصة تتمثل في أنها ملتقى عدد من الثقافات التي تلاحقت ضمن بوتقة هذه الهوية. ولذلك يخطئ من يضع هذه الثقافات في مقابل بعضها، بل لابد من وضعها بجانب بعضها البعض. فقديماً سادت الثقافة الفرعونية ثم في العصور الوسطى سادت الثقافة الإسلامية، ثم في القرن الثامن عشر، تلاحقت هاتين الثقافتين مع الثقافة الأوروبية الحديثة، وعلى ذلك فإن الثقافة المصرية، ومن ورائها الهوية المصرية، هي محصلة إجمالية لتلك التلاقحات، ودمج إيجابي بين قيم ورؤى وأعراف مختلف تلك الثقافات. وتعود قدرة الثقافة المصرية في استيعابها وتفاعلها مع مختلف الثقافات إلى ميزة في هذه الثقافة، وهذه الميزة الانفتاح وتقبل الآخر مع مراعاة الخصوصية الحضارية[46].

فالثقافة المصرية تفاعلت مع الثقافة الإسلامية الوافدة، ولكنها لم تتخل عن خصوصيتها الفرعونية، مثلما تفاعلت مع الثقافة الأوروبية الحديثة، ولكنها أيضاً حافظت على نوع من الخصوصية. وهذا هو السر في أن المصري هو في وقت واحد: مصرياً، عربياً، إسلامياً، إفريقياً، وإنسانياً[47].

رابعاً- أهمية النزعة الإنسانية في تبلور مفهوم الهوية: على الرغم من الجهود التي بذلها زكي نجيب محمود في تكوين مفهوم متوازن للهوية، يوفق أولاً بين الأصالة والمعاصرة عبر رؤية تقوم على الأخذ منهما معاً، على أسس برغماتية وعلمية وواقعية، بعيداً عن الاستسهال المثالي والنزعة الوعظية، ويوفق ثانياً بين الهوية المصرية والعربية والإسلامية على أساس من نظريته التي تقدم الوطنية على بقية الانتماءات، ويوفق ثالثاً بين مختلف الثقافات والهويات التي عاشتها مصر وتأثرت بها، كالثقافة الفرعونية والمجال الإفريقي، ووصوله في النهاية إلى ما يمكن أن نسميه بالنزعة الإنسانية للهوية، وهي نزعة تذهب إلى النظر إلى الإنسان على أنه إنسان أولاً، بغض النظر عن انتماءاته المختلفة، وإلى أن هذا الإنسان عليه أن ينتمي إلى الإنسانية جمعاء، وأن يوفق بين هذه النزعة وانتماءاته الوطنية والدينية بشكل إيجابي وبناء[48].

إن هذه الأفكار التي قدمها لنا زكي نجيب محمود عن الهوية لم تسلم من النقد، سواء بحجة أنه يستورد مناهج وعلوم وطرق حياة الغرب، ويريد تطبيقها مع بعض التجميلات والتعديلات، وتمريرها عبر عباءة التوافق مع التراث والانتماءات الوطنية والدينية، أو بحجة أنه لم يعط للإسلام حقه، والمكانة التي يستحقها عندما نتحدث عن هويتنا.

غير أن مثل هذه الانتقادات لم تنصف زكي نجيب محمود من حيث تأكيده على أنه لابد من الخروج من الثنائيات التي تهيمن على الثقافة العربية، الأصالة والمعاصرة، العقل والوجدان، نحن والغرب، المعقول واللامعقول...إلخ، وأن هذا الخروج من الثنائيات لن يكون بلا ثمن، ولكن يكون دون خسائر يتعرض لها هذا الطرف أو ذاك. أما استفادته من المناهج الغربية فقد بقيت في حدود الخطوط العامة، والمؤثرات الكلية، التي يمكن لأي حضارة أن تتأثر بها دون أن يطيح ذلك بخصوصيتها ووجودها الحضاري المستقل. فالمناهج الغربية "كأنما أعطته الإطار النظري الذي

كان يبحث عنه، وإن كانت استفادته من هذا المذهب أو ذاك لم تتعد الخطوط العريضة التي تعينه على حل مشكلاته، ومشكلات أمته الفكرية"[49].

والآن يمكن أن نحدد الملامح الرئيسية لمفهوم الهوية عند زكي نجيب محمود:

1. إن مفهوم الهوية عند زكي نجيب محمود يقوم على التوفيق بين الهويات الجزئية والهويات الكلية، ولا يلغي إحداهما على حساب الأخرى. فهو مثلاً يوفق بين الهوية الوطنية والدينية، بخلاف أنصار الهوية الإسلامية والتجربة الإسلامية، دون إعطاء أي خصوصية للشعوب.
2. الهوية عند زكي نجيب محمود هوية منفتحة ويبدو أن هذا هو مصدر قوتها، فهي هوية تستوعب الجميع، والكل يجد لنفسه مكان في هويته. وذلك بخلاف الهويات ذات الطابع الإيديولوجي، التي تتمسك بجانب واحد، وتتخذ من الجوانب الأخرى أعداء لابد من محاربتهم، كما حصل مع القوميين الذين حاربوا الهوية الوطنية وعدوها دعوة للتجزئة والتفرقة بين مكونات الشعب العربي. أما زكي نجيب محمود فإنه وبحكم نزعته الواقعية والموضوعية، يؤمن بأن الوطن هو الحجر الأساسي للهوية، وأن لا تعارض بين الوطنية والقومية إلا عند من يريد أن يزايد على العواطف الوطنية والقومية لدى الشعوب.
3. كما أنه هويته تركيبية، بمعنى أنها تركب العام من الأجزاء، وذلك بخلاف الهويات المثالية والإيديولوجية التي تنطلق من العام أو الكلي، وتلغي الخاص أو تهمشه. فكون الشعوب العربية إسلامية وعربية فإن هذا يجب أن يفهم من الجزء، أي من كونهم شعوب تعيش في دول، وهناك أنظمة سياسية ذات سيادة، وأن هذه الشعوب بحاجة إلى أن تحل مشاكلها التربوية والاجتماعية ومشاكل المرأة والتنمية...إلخ، وهذه بحاجة إلى إطار وطني، ولا تحل في الهواء أو عن طريق العواطف القومية أو الدينية.
4. على خلاف نظرة بعض المفكرين العرب لعلاقة الهوية بالغرب، وتحميلهم لذلك الغرب دوراً كبيراً في التراجع الحضاري للعالم العربي، ووصفهم للغرب بأنه دائم التآمر، وأنه هو الذي زرع إسرائيل في قلب هذا العالم، إلا أن زكي نجيب محمود وعلى الرغم من إدراكه لهذا الوجه الاستعماري للغرب إلا أنه لا يميل إلى تكوين هوية عربية تحت ضغط الغرب، بقدر ما يميل إلى تكوين هوية تواجه حالة الفوضى العقلية والاجتماعية والسياسية التي يعيشها عالمنا العربي. فالهوية عنده يجب أن تستعيد التراث وتستفيد منه بشكل عملي، وأن تأخذ بالطرق والمناهج الغربية في الحياة والتطور، وأن تفكك اللامعقول الذي يملأ الحياة العقلية العربية، وأن تفضح الاتجاهات السلفية التي تريد الماضي أن لحكم الحاضر، وأن تطالب بالحريات السياسية التي تميل الأنظمة العربية إلى تجاهلها تماماً. وعلى ذلك فالهوية عنده تتشكل تحت ضغط الواقع ومشاكله، وليس تحت ضغط الغرب، وذلك لإدراكه أن حالة الضعف والهوان، هي التي تدفع الهوية باتجاه الانغلاق وتؤدي إلى وقوعها فريسة في براثن اللامعقول.
5. إن الهوية عند زكي نجيب محمود هي المحافظة على التراث، ويعد ذلك اختزال كبير أمة، واستهانة لأهمية الدين والتاريخ والتراث في صنع واقع وحضارة.

هوامش البحث:

1. زكي نجيب محمود، في تحديث الثقافة العربية، دار الشروق، القاهرة،1994، ص6.
2. زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، القاهرة 1979، ص6.
3. المرجع نفسه، ص10.
4. زكي نجيب محمود، في مفترق طرق، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص213.
5. زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، مرجع سابق، ص13.

6. المرجع نفسه، ص18.
7. زكي نجيب محمود، من خزانة أوراقي، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،1996، ص148.
8. زكي نجيب محمود، في مفترق طرق، مرجع سابق، ص95.
9. زكي نجيب محمود، في تحديث الثقافة العربية، مرجع سابق، ص149، 150.
10. زكي نجيب محمود، في مفترق طرق، مرجع سابق، ص104.
11. المرجع السابق، ص103-104.
12. زكي نجيب محمود، من خزانة أوراقي، مرجع سابق، ص184.
13. هربرت ريد: ناقد ومفكر إنجليزي.
14. زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، مرجع سابق،ص17.
15. المرجع السابق، ص18.
16. زكي نجيب محمود، قيم من التراث، دار الشروق، القاهرة، 2000، ص5.
17. زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، مرجع سابق، ص26-27.
18. المرجع نفسه، ص34.
19. زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، مرجع سابق، ص33.
20. المرجع نفسه، ص33.
21. المرجع نفسه، ص57.
22. المرجع نفسه، ص58.
23. زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، مرجع سابق، ص59.
24. زكي نجيب محمود، قيم من التراث، مرجع سابق، ص21.
25. المرجع نفسه، ص22.
26. زكي نجيب محمود، من خزانة أوراقي، مرجع سابق، ص150-151.
27. زكي نجيب محمود، قيم من التراث، مرجع سابق، ص18.
28. المرجع نفسه، ص16.
29. المرجع نفسه، ص17.
30. زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، مرجع سابق، ص87.
31. المرجع نفسه، ص87-88.
32. زكي نجيب محمود، في مفترق طرق، مرجع سابق، ص188.
33. المرجع نفسه، ص189.
34. المرجع نفسة، ص190-191.
35. زكي نجيب محمود، رؤية إسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص351.
36. المرجع نفسه، ص351-352.
37. زكي نجيب محمود، في مفترق طرق، مرجع سابق، ص191.
38. المرجع نفسه، ص191.
39. زكي نجيب محمود، عن الحرية أتحدث، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص79.
40. المرجع نفسه، ص37-38.
41. زكي نجيب محمود، رؤية إسلامية، مرجع سابق، ص348.
42. المرجع نفسه، ص352.